تطور الطفل العقلي

السرعة التي يتطور معها الطفل خلال السنة الأولى من الحياة هي في الواقع مثيرة وعجيبة .

ففي غضون أشهر معدودة يتحول من كائن لا حول له ولا طول إلى شخص يبتسم ويجلس ويلعب ويمسك بالأشياء . ويرفع بيده للملاعق والأكواب فيدنيها من شفتيه .

والطفل إنسان كسائر الناس ومن الأهمية بمكان أن لا تفزع الأم وتموت حزناً إن لم يتبع طفلها نهجاً معيناً في نموه أو نمطاً متسلسلاً .

والطفل له طاقة على التعلم في السنة الأولى أكثر من أي سنة تالية من حياته ، فما أن تحين الذكرى السنوية الأولى من حياته حتى يكون قادراً على استعمال يديه وعلى النطق بكلمات وعلى فهم العبارات الهينة البسيطة وعلى المشي بضع خطوات دون أن يساعده إنسان آخر .

وهو كائن منظم ، وفي طريقة تصرفه وتحركه وأدائه أسلوب خاص وطبيعي ... يرفع رأسه بثبات قبل أن يجلس ويتعلم طريقة الجلوس قبل أن يحاول المشي ، ومع أن المهارات المتعاقبة التي يتعلمها على مر الأيام مماثلة لا تكاد تختلف بين طفل وطفل ، ولكن العمر الذي يختلف .

فهذا يجلس في عمر متأخر وذلك يمشي في عمر مبكر ، هذا يمشي قبل ذاك وذاك ينطق بعد هذا ... وهكذا دواليك سباق عفوي على الأداء ، ولا داعي للأم والأب أن يذعرهما بطء خطاه أو تردد في الإتيان بحركة أتاها طفل أخر من عمره ، فالطفل لا يتقيد بقانون مكتوب ولا مواعيد دقيقة موضوعة ، يرى الإنسان طفلاً يتأخر عن « مهارة » ما فلا يعني هذا أنه يشكو من علة أو عائق أو عاهة .

ويدهش هذا الإنسان من سرعة الطفل نفسه في تلافي كل تأخر بدر منه ، وقد ترين طفلاً تأخر كثيراً عن النطق وسرعان ما تسمعين هذا الطفل يثرثر بعد بضعة أشهر .

وعلينا أن نعرف أنه مثلما يتأخر طفل عادي طبيعي أحياناً عن تعلم شيء أو أكثر من المهارات التي لا غنى له عنها في حياته يبكر طفل ثانٍ في تعلم ما تأخر عن تعلمه الطفل الأول .

أطفال يجلسون فلا يحتاجون إلى من يساعدهم ، وأطفال يمشون قبل أشهر من سن المشي . ولكن هذا لا يعني بأنهم متفقون عقلياً .

والوراثة لها تأثير كبير على التطور والتقدم حثيثاً كان أم بطيئاً

ومثال ذلك عدد من أعضاء أسرة واحدة أبطأوا في المشي وهم أطفال أو أبطأوا في النطق .

ومهما يكن الأمر فإن للبيئة دوراً فعالاً ، فالطفل المتروك في ساعات النهار يتأخر في الأرجح عن التطور والتقدم المرتقبين بينما البيئة المفعمة بالحركة والنشاط تشجع الطفل على التعلم ... تحفزه على المشي والنطق ، فلا يتعرض لهذا التأخر .

إن الأطفال في معظمهم الذين يولدون بلا شائبة تشوبهم أو عائق يمنع تدرجهم وتطورهم يواصلون عادة هذا التقدم في مجالات الحياة دون عقبات وعراقيل .

وكل أم في الدنيا ترحب أعظم ترحيب بكلام جميل تسمعه عن حالة ابنها الحسنة وتطوره الطبيعي الذي لا يشذ عن تطور سائر الأطفال .

والطب في ممارسته يتبع أساليب خاصة في توقيت تطور الطفل وانتقاله من درجة إلى درجة في سلم الفهم والإدراك والنمو الجسماني .

☆ ☆ ☆